

# روايات ودراما ولوحات وفنون «كرونية» تتسلح بالمستحيل لتتنبأ بالمستقبل

## فنون وأداب تفرج الخيال العلمي بالفانتازيا محاولة بناء عوالم بديلة



الفانتازيا سخرية من الواقع العيبي (لوحة للفنان سنان حسين)

من قبل مع انتشار الأوبئة والفجائع والهزائم الكبرى وسيناريوهات نهاية العالم كما في أعقاب الحربين العالميتين، وتماسكت مع العدمية والعبثية، ومالت عناوين هذه الأعمال إلى المباشرة والتسطيح، كما في قصة «هالوس معزول»، وقصيدة «مشاعر موبوءة»، وما إلى ذلك.

### الفرار إلى الموت

لجات أعمال أخرى كثيرة، فنية وأدبية، قبل كورونا، إلى الخيال العلمي والطبي غير المشروط والفانتازيا العجائبية للسخرية من الواقع العيبي، ومحاولة بناء عوالم بديلة أكثر استجابة لرغبات الإنسان المكتوبة المقموعة، كما في فيلم «قلب أمه» للمخرج عمرو صلاح، وبطولة شيكو وهشام ماجد، ومسلسلات «في بيتنا روبوت» و«ربع رومي» و«الرجل العناب»، ومن قبلها أفلام «كلب بلدي» و«الحرب العالمية الثالثة» و«حسن وبقلط»، وغيرها.

### أدبيات العصر الكوروني

وفنونه تبالغ في مزج الحقائق والأساطير عند التصدي للظواهر الغريبة والتحدث عن المستقبل

وفي المسرح المصري، استثمرت «ابوكبوسولة» من تأليف محمد الصواف وإخراج محمد مرسى، الخيال الطبي اللامعقول تحديدا لإثارة قضايا جريئة اقتصادية وسياسية ودينية وإعلامية في المجتمع المصري، وانتقاد أحوال الواقع الراهن باقتراح توفير «كبسولات طبية» لتحقيق السئ والحريية والابتسام، ومداداة سائر الأمراض المجتمعية المستعصية على الحل.

ومضت روايات أدبية رصينة في الاتجاه ذاته، كما في رواية «السايبكوب» للكاتب إبراهيم عبدالمجيد التي تمخض فيها الخيال العلمي والطرح الفانتازي عن كائن خرافي مفترس، وبعين واحدة، راح يلتهم البشر واحدا تلو الآخر في الواقع المصري المرفوض، وذلك بعدما فشلت ثورة 25 يناير 2011 في تحقيق أهدافها من عبث وحريية وعدالة اجتماعية، فجاء الخيال العلمي القاسي باللجنة القاضية، راسما طريقا للهروب إلى الموت.

في هذا الإطار، يمكن الإشارة إلى مرحلتين حديثتين تبرزان مظهرات هذا الطوفان من الخيال العلمي والطبي، الممزوج بالطابع الفانتازي، في الإبداعات المصرية والعربية المتنوعة من روايات وأعمال درامية ومعارض فنية وغيرها. المرحلة الأقرب، تعكس العهد الكوروني، فيما تعبر المرحلة الأخرى غير البعيدة عن السنوات القليلة التي سبقت الجائحة.

وتشترك أعمال المرحلتين معا في أمرين محوريين: الأول: الرغبة الجارفة في تعرية الحقيقة البشرية ورسم ملامح الكائن الأدمي الضعيف الزائل. والثاني: رفض الواقع الكابوسي المحيط كما هو، أو عدم القدرة على فهمه والتعاطي الموضوعي معه، ومن ثم محاولة الهروب الاستسهالي من أزماته ومشكلاته التي يصعب حلها من دون معجزات أو حفر أنفاق استثنائية إلى الأحلام والهالوس والزعزعات.

من تجسيدات إبداعات المرحلة الكورونية، على سبيل المثال لا الحصر، مسلسل «كوفيد 25» من تأليف إنجي علاء وإخراج أحمد نادر جلال وبطولة يوسف الشريف الذي أنتهج سبلا غير علمية في التعامل مع تحورات الفايروس وتطورات الوباء العالمي وتفصيل إنتاج اللقاحات المضادة، على نحو بدأ أقرب إلى ترويح الخرافات، ولقي العمل انتقادات لاذعة واسعة النطاق.

ورُصد رسامو كاريكاتير مصريون وعرب من خلال الخيال الطبي العلمي والفانتازيا صراع البشرية مع الوباء بأسلوب ساخر في أعمالهم بالملقني العربي لرواد الكاريكاتير، وبلغ الجموح لدى بعض الفنانين مداه بتصويرهم مقاومة الفايروس من خلال الأحجة والدجل والشعوذة، وإطلاق الرصاصات المتتالية على رأسه. كما صُوّر تشكيبيون ضرب الجائحة الصحية وجوه البشر بقسوة؛ خصوصا وجوه النساء الجميلات، واختصر الفنان عصمت داوستاشي الأزمة في هيئة شيطان مخيف له قرون، فيما قدم الفنان محمد عبلة مجموعة من التماثيل بعنوان «ماذا جرى للأرض»، أطلق فيها خياله العلمي مبرزا خواء الكوكب الأرضي وانهاير الإنسان جسدا وروحا.

انخذت بعض الأعمال الإبداعية، خصوصا في القصة والرواية والشعر، من الخيال العلمي قشرة سطحية، مذمبة تبلور مرحلة إبداعية تسمى المرحلة الكورونية، وفي حقيقة الأمر فإنها لم تخرج عن تيارات أدبية معروفة تعاملت

وتكسیر لتسلسل الأزمنة وخرائط الأمكنة، وليس هناك أي حدود لتخيلاته الكبيرة وقدراته الواسعة في صناعة الأحداث وصراعات الشخص، وحركة الكائنات، التي ربما لا يوجد مثل لها أصلا في حيز المعرفة.

ولهذا الدمج بين الخيال العلمي، والطرح الفانتازي، كما في مسلسل «كوفيد 25» مثلا بفجائته وهشاشته واختلاقاته العجائبية، ما يدعّمه أو يبرره بعض الشيء في المرحلة الكورونية الراهنة التي عمقت انقراض والتفكك والتباعد على حساب الملموس والمتماسك والقريب، وأعلنت من قيمة العيش في خطر على حساب الركون للطمأنينة في كنف الأنظمة المستقرة، على اعتبار أن هذه المرحلة كلها حتى اللحظة الحالية يمكن أن تندرج تحت مظلة الحسابات غير النهائية، والاحتمالات المفتوحة، واختلاط الحقائق والأكاذيب، بداية من ملابس ظهور الفايروس المستجد، مروراً بالبيات التعامل معه وسبل مقاومته ومواجهة انقراضاته وموجاته وتحوراتها، وصولاً إلى سيناريوهات نهاية المعركة الدائرة بينه وبين البشرية في مختلف الأجزاء.

إن الرؤية العامة التي أنتجت مثل هذا الطرح الجمالي والفلسفي اللامعقول لا تفصل في حقيقة الأمر بين تصوراتها عن الإبداع الأبوي والفني، وتصوراتها عن الحياة من حولها، تلك التي تعتبرها مسرحية كونية محبوبة وقابلة للانفلات في أن، سواء أدبرت خيوطها من خلال مؤامرة في العهد الكوروني أو تبلورت أحداثها قديماً وخلق في اللحظة الزنبقية الكائنة.

### إبداعات متنوّعة

صار للإبداع المراوغ تكيف لقراءات عاطفية للواقع المستغلّ من حولنا، بوصفه عرضاً درامياً متشابكا لا تزال فصوله مستمرة في غموضها وهذيانها. وهو عرض عالمي، أبطاله البشر جميعاً باقضى درجات المشاركة، ولم يهبط جاهزاً مكتلاً من سماء، ولم يُفرض بالحاح من قوى سلطوية أو احتكارية، ولم تسبقه دعاية مبدئية وإعلانات ترويجية مدغدة، ولم يتشكل في حيز الأوراق البيضاء كنص مكتوب قبل وساطة الدراماتورج، وإنما تجسّد هذا العرض الكوني المبهّر، ونما وتطوّر، بسرعة خاطفة في الميدان، بحضور كل المراقبين، وهشاشتهم، وانخراطهم في الفعل، في الوقت نفسه.

انتشرت خلال السنوات القليلة الماضية في الإبداعات الأدبية والفنية العربية ظواهر عدة أسهمت في التحايل على جمود الواقع وقسوته، وخلخلة قيوده وأحكامه الصارمة، وعلى رأس هذه الظواهر والسّمات اللافتة، الاتكاء على الخيال العلمي، الجامع إلى حدّ الشطط، خصوصا المستلهمة من الميدان الطبي ما يخلق فانتازيا مثيرة للجدل.

شريف الشافعي  
كاتب مصري

ازدادت شططات الاتكاء على الخيال العلمي وضوحا وكثافة على نحو مفرط بعد ظهور فايروس كورونا المستجد، وسيناريوهات نشوئه ومقاومته والتعاش مع، إن تحوّلت الحياة بأسرها في ظل الجائحة الكونية السائدة إلى منطقة برزخية ضبابية بين الحقيقة والأسطورة، والوجود والعدم.

قد يأتي توظيف الخيال الطبي والعلمي في الفنون والآداب المعاصرة، انطلاقاً من احتمالات تبدو للوهلة الأولى غير مستحيلة، ويجري هذا التوظيف بالابتعاد عن المعقول والمنطقي تماما وصولاً إلى سماء الفانتازيا.

وفي الحالتين، ليست هناك من فروق جوهرية، حيث إن الغرائبية تبدو هي القيمة الحاكمة لتلك الأعمال الإبداعية المتنوعة من روايات ومسرحيات ومسلسلات وأفلام ومعارض تشكيلية وكاريكاتيرية، التي أرادت أن تتسلح بالجنون الكامل، من أجل الفكاهة من قبضة الدوائر الضيقة البائسة، التي تحكم حركة الحياة بقوانين خانقة.

### خلط سانج

جاءت أدبيات العصر الكوروني خلال الأشهر الماضية لتتبع بدورها أكثر وأكثر في مزج الحقائق والأساطير، وذلك عند تصديدها للظواهر الغريبة والمجهولة فوق ظهر الكوكب، والأصور الصحية غير المستقرة، وتناولها بالرصد والتحليل مستقبلا إنسانياً غامضاً، بل مشكوكاً في قدومه بشكل طبيعي، على الأقل خلال الأشهر المقبلة، التي لن تشهد محوا كاملاً للجائحة الخطيرة وتأثيراتها السلبية على سائر الأصدعة، البدنية والنفسية والسلوكية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وغيرها.

لعل السمة الملاحظة أن اللامعقول الذي انطلق يزيح الواقع تدريجياً من أرض الإبداع العربي، راح يخلط في العهد الكوروني على وجه الخصوص بين لونين مختلفين، أو يدمجها مع بعضهما البعض دون أي فواصل، على نحو سانج مثير للدهشة.

اللون الأول هو الخيال العلمي، بتمثلاته الطبيعية وغيرها، ويشير إلى ذلك النسق الإبداعي الذي تبني خيالاته وتاملاته على الاكتشافات العلمية والمبتكرات والتبدلات البيئية والمناخية وتلاحق الأزمنة والإبحار في الفضاء وعوالم الروبوتات والحياة في كواكب أخرى والقوى الروحية الخفية للإنسان وما إلى ذلك.

وهذا اللون الإبداعي يُفترض أنه يراعي صحة الفرضيات والنظريات العلمية والفلسفية والتطبيقات التقنية التي يستوحى منها خيالاته بوصفها تنبؤات مدروسة أو اجتهادات غير منقطعة الصلة بالتجارب الجارية على الأرض.

أما اللون الثاني، الذي جرى خلطه بالخيال العلمي في الإبداعات العربية الحديثة، ربما بوعي أو دون وعي، فهو الطرح الفانتازي، ذلك الذي يقيم عوالم جديدة مختلفة غير متسقة مع الشواهد الواقعية والقوانين الطبيعية، وربما يبنّي التناول برمته على أساطير خارقة وقوى سحرية وخرافات شعبية

# أيام قرطاج الكوريفغرافية عروض افتراضية راقصة تعيد للجسد كرامته

سوسوسياسية في علاقة بكرامة الأجساد والمواطنين. كما يسعى إلى أن يكون منصة أفريقية-عربية حيث يلتقي العديد من الفاعلين الثقافيين في العالم. ومنذ تأسيس هذه التظاهرة سنة 2018 حرص القائمون عليها على وضعها تحت شعار «الالتزام»، بما فيه الالتزام بالقضايا الإنسانية والفنية وفق رؤية مفادها أن «لا رقص دون كرامة الجسد».

كما يواصل المنظمون حرصهم على جعل المهرجان فضاء للإبداع والتفكير الحر والمواظني.

وتعد أيام قرطاج الكوريفغرافية مناسبة لتكوين جمهور يهتم بالرقص والفن الكوريفغرافي ومرافقة المولعين بهذا الفن وتعزيز ثقافة الكوريفغرافيا في تونس، من خلال توفير فضاءات للتداول والتلاقي وتبادل التجارب وتحرير الفكر والجسد، وكذلك من خلال العروض الفنية التونسية والأجنبية التي يتم تقديمها.

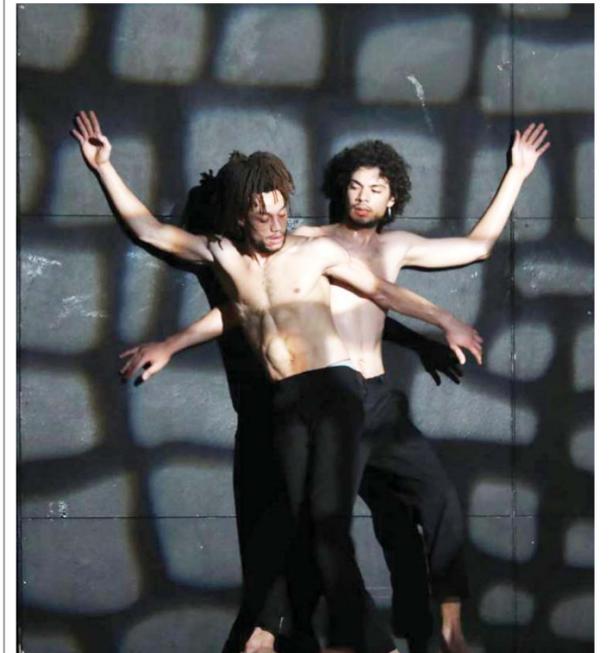
ويتضمن البرنامج مجموعة من الأعمال الفنية المتنوعة الموجهة لجمهور من مختلف الأعمار.

ودابت أيام قرطاج الكوريفغرافية، منذ إنطلاقها، على منح جمهورها برنامجا يتألف من ثلاثة أقسام وهي البرمجة الفنية الدولية وتتمين الأعمال الفنية التونسية، فضلا عن التكوين في مجال الرقص الكوريفغرافي ومختلف أشكال هذا الفن من خلال عقد مجموعة من الندوات والمناظير الحوارية.

وكانت لجنة التنظيم قد استجابت في وقت سابق لطلب الراقصين والكوريفغرافيين، وقررت التمديد في موعد تقديم الترشيح لهذه الدورة بشكل استثنائي إلى غاية فبراير الماضي، مع اشتراط أن يكون المرشح/ المرشحة تونسيا أو من بلد عربي أو أفريقي، وأن تكون الأعمال الفنية المترشحة منجزة بين سنتي 2019 و2021 وتمثل عرضا كوريفغرافيا، عرضا منفردا، عرضا أدائيا، عرضا راقصا مع تنصيبية.

ونذكر أن الفن الكوريفغرافي هو علم الرقص، وهو أحد أهم جوانب الرقص، وتصميم الرقصات هو فن إنشاء وتثمين رقص من خلال التجميع معا، وتنظيم حركات رقص مختلفة في تسلسلات، وانماط يمكن إجراؤها على أغنية أو إيقاع أو لحن معين.

ويتلّق على الراقصين الذين يمارسون فن الكوريفغرافيا اسم مصممي الرقصات، ويعتبر مصممو الرقصات هم مبتكرو الرقص، حيث يمكنهم إنشاء روتين رقص لأي عدد من الأشخاص، بل وأحيانا يكون تصميم الرقصات الذي يصممونه مخصصا لأنفسهم فقط، وأحيانا يمكن لمجموعات كبيرة من الأشخاص القيام به، وعند تجميع حركات رقص مختلفة معا، يحاول مصممو الرقص دائما، القيام بذلك بطريقة تعزز جمال الرقص، ولكن الأهم من هذا كله أنه رسالة أو نص كتبه الأجساد التي تتحول إلى حمالة أفكار علاوة على جماليات الحركة فإنها تقوم على إرساء تعبيرية رمزية.



الكوريفغرافيا ليست مجرد رقص

تونس - بعد تاجيلها العام الماضي بسبب جائحة كورونا، تقرر عقد الدورة الثالثة لأيام قرطاج الكوريفغرافية من 5 إلى 12 يونيو 2021 عبر المنصات الرقمية.

وتعود أيام قرطاج الكوريفغرافية بعد احتجائها في السنة الفارطة بسبب الوضع الصحي الاستثنائي، وسيتم في مرحلة أولى الإقتصار على العروض والإبداعات التونسية تتواصل من 5 إلى 12 يونيو 2021. ومن المنتظر أن يواصل المهرجان برنامجه في شهر سبتمبر المقبل بالنسبة إلى العروض الأجنبية، وذلك بسبب تعذر نقل الفرق الأجنبية وإجراءات السفر الاستثنائية.

وقرر منظمو التظاهرة إهداء هذه الدورة إلى روح الفنانة والصحافية والناشطة الحقوقية والمناضلة النسوية الراحلة زينب فرحات التي تركت بصماتها في تأسيس المهرجان ونحت مساره بصفتها عضوا شرفيا فيه.

### الدورة الثالثة لأيام قرطاج الكوريفغرافية دورة رقمية تقدم عروضاً متنوعة ملتزمة بشعار «لا رقص دون كرامة الجسد»

وقد أقرت الهيئة المدبرة للمهرجان استغلال المنصات الرقمية الحديثة لتقديم مختلف العروض ومواكبة التغيرات الموازية بتقنية البث الحي عبر تقنية «ستريمينغ»، حفاظا على سلامة الفنانين والجمهور.

ويمكن للمولعين بالفن الكوريفغرافي متابعة مختلف عروض هذه الدورة مجاناً على موقع المهرجان وعلى حسابه على منصات التواصل الاجتماعي.

وتطمح أيام قرطاج الكوريفغرافية في نسختها الرقمية إلى الوصول إلى أكبر عدد من الجمهور في مختلف المحافظات والجهات وحتى خارج تونس، في مسعى إلى خلق قاعدة جماهيرية «محترمة» لفن الكوريفغرافيا والترشيح للإبداعات التونسية والتعريف برواد الرقص في تونس.

وتتوزع عروض المهرجان ضمن مساور كبرى تهتم بمواضيع مختلفة: الرقص والمسرح، الرقص مع المؤنث، الخطوات الأولى، الرقص التونسي خطوة نحو المستقبل، إبداعات المهجر، بين الهيب هوب والرقص المعاصر.

وتكرم الدورة الثالثة من أيام قرطاج الكوريفغرافية الفنانة الراحلة رجاء بن عمار وكذلك الكوريفغرافي الراحل نجيب خلف الله كتحية وفاء واعتراف بالجميل تجاه فنانين ساهموا في إعلاء راية الرقص في تونس.

ويهتم المهرجان بشكل كبير بمسألة كرامة الأجساد كإشكالية تتسائل حول ظروف مهنة الراقص أو الراقصة في البلدان العربية والأفريقية، وكذلك التفكير في الجسد الراقص كتركيبة